

الموضوع: هل تعتقد أن عهد الفلسفة قد ولى وانتهى؟  
 الاستاذة: ف. ز. والي  
 أي: هل فقدت الفلسفة مكانتها ودورها في ظل التقدم العلمي؟

الطريقة: جدلية

I - طرح المشكلة: تمهيد + تعريف الفلسفة (لغة واصطلاحاً)  
 التأسيس: إبراز العناد الفلسفي حول الإشكالية المطروحة  
 طرح السؤال: هل استطاع التقدم العلمي تعويض الفكر الفلسفي؟  
 وتعبيراً آخر: هل يمكن الاستغناء عن الفلسفة؟

II - محاولة حل المشكلة:

- ① - الأطروحة: يرى بعض المفكرين أن الفلسفة لم يعد لها تلك المكانة كالماضى وإنما لم تعد تلك الأهمية كما سبق عهدها في ظل ما عرفه الإنسان من تطور وتقدم علمي وتكنولوجي مذهلين
- ② - الحجج: وقد دعم هؤلاء موقفهم بجملة من الحجج أهمها:
  - \* تجاوز عصرنا الظروف الفلسفية.
  - \* أحاط العلم بمرء كل انشغالات الإنسان.
  - \* الفلسفة لا تساوي العلم نوع اليقين.
  - \* الفلسفة عديمة الجدوى لأنها غامضة، معقدة، ويصعب فهمها فهي مجرد ترثرة.
  - \* الفلسفة آراء متضاربة متناقضة.
  - \* هي تشكل خطراً على الدين وعلى العقائد الإيمانية، فهي تزرع الشك وتزعزع الإيمان.

ب - التدعيم بالأقوال:
 

- \* موضوعات الفلسفة ميثا فيزيقية بعيدة عن النوافع.
- \* يقول أوجيست كوث: «التفكير الإنساني تجاوز الطرح الفلسفي إلى التفسير العلمي».
- \* ويقول غوبل: «المعرفة التي ليست علماً هي جهل».
- \* ابن تيمية: «من منطقت زندق».
- \* جون ديوي: «كنت أستعجب لإطالة عمر الفلسفة، لكن كلفين أصبحنا قريبتين من الناس وهما: العلم والديموقراطية أسدلتا الستار على مهنة الفيلسوف».

ج - النقد:
 

- - - ولكن ألا نجد أن موقف هؤلاء صالح فيه؟ بل وظالم في حق الفلسفة؟
- ألم ينشأ العلم في أحضان الفلسفة؟ وما يمكن تأكيده هو أن لكل من العلم والفلسفة مجاله وموضوعه ومنهجه ومع ذلك لا تعارض بينهما ووجود هذا لا يستوجب إلغاء ذاك.

② تقيض الأطروحة: وعلى النقيض من الرأي السابق ذهب مفكرون آخرون إلى إبراز دور الفلسفة معرّفياً وإنسانياً مادامت مرتبطة بالوجود في كل صورة ومن بين المناهضين لهذه الأطروحة: الغزالي، ابن رشد، ديكارت، كابل ياسير، ابن ابل الحجج:
 

- \* وقد كل هؤلاء على جودة من الحجج لتأكيد على صحة أطروحتهم منها:
  - \* لم استطع العلم أن يجيب على كل انشغالات الإنسان فهو محدود.
  - \* الفلسفة تغيّر عنيق وتساؤل مستمر.
  - \* المناهج العلمية بحاجة إلى فروض فلسفية.
  - \* تنمي الفلسفة قدرات التفكير.
  - \* وعي الإنسان وفهمه لذاته ولعالمه.
  - \* تساعد في إقامة الإيمان الديني على أساس عقلي ورفض الأساطير والعزيملات.
  - \* تضرر الإنسان من قيود العرف والحمق والامعة.
  - \* تدفع إلى تحقيق نهضة المجتمع وارتقائه.
  - \* بها يكون الإنسان إنساناً.

ب - التدعيم بالأقوال:
 

- \* يقول أبو حامد الغزالي: «من لم يشك لم ينظر، ومن لم ينظر لم يبصر، ومن لم يبصر بقي في العي والضيلال».
- \* ويقول ابن رشد: «إذا كنت تعتقد أن كل ما نؤمن به فوق مستوى النقد، فأعلم أن إيمانك دون مستوى الفكر، فالفكر قائم على قداسة المنطق وليس على منطقت القداسة».
- \* كما يقول أيضاً: «كلما كانت معرفتنا بالمصنوعات أعم، كانت معرفتنا بالصانع أعم».



\* ويقول ديكارت : « ان الفلسفة هي التي تميزنا عن الأتومات المتوحشين ، وبها تقاس حضارة الأمم » .

\* ويقول باسكال : « كل ركض للفلسفة بحاجة إلى فلسفة » .

\* ويقول كارل ياسبرس : « لا يمكن للعالم أن يصل محل الفلسفة » .

\* برتراند راسل : « ان أهمية الفلسفة متأثرة من كونها تشد أنفسنا ، ولان نشئت يظننا الفكرية لان هناك قضايا صعبة في الحياة لا يستطيع العلم ان يحلها » .

- يجب التدعيم بالأدلة -

ج - النقد : .. لكن كي تحافظ الفلسفة على مكانتها لا بد أن تطلق من الواقع لتعود إليه بالنقد والعريضة والضحى والتعبير ، ولا تبقى حبيسة مسائل مجردة بعيدة عن صميم واهتمام الانسان المعاصر .

③ - تحديد الموقف : في ظل احتدام الصراع الفكري بين الراضين المزدريين للفلسفة والناصريين المؤيديين لدورها ومهمتها المتواصلة يمكن أن نخرج برأي نراه منطقياً صحيحاً ومساهمة ، وصور الرأي الذي نرى بان التطور العلمي لم يبلغ الفلسفة ولم يجعلها على الهامش بل دعم ضرورة مسايرتها له ليتشبع أكثر بالرؤية النقدية الفاعلة فإذا الغينا هذه النظرية النقدية بقينا حبيسي النظرية الأحادية ويتوقف الرقي . أن نتعلم يعني أن تفكر ، وأن تفكر يعني أنك في مساءلة دائمة للمفاهيم السائدة ، ألا تقبل ما يعرض عليك كبطاعة من هنا يصين دورك لمساءلة ما يعرض عليك نقداً وفضضاء هنا وهناك فقط تستحق لقب الانسان المفكر . ولذا فالفلسفة ضرورة فكرية ملازمة للانسان لا يمكن الاستغناء عنها وليس بقدور العالم أن يحل محلها ، فهي تحدي فكري لأنها تطرح الأسئلة المركزية والمحيرة وتسعى لربط المكتشف بما هو كسفي ( وادكتورونا - المؤثرون بفاهاتهم ) وهذا لأن دونو "Alain Denault" في كتابه "نظام الثقافة" La Médecine يقول : « توطنوا عن جعل الناس الأغبياء مشهورين » .

"stop making stupid people famous"  
فكن ما يقوم به هؤلاء جريمة في صف الناشئة . فهذا التقدم العلمي فتح دعاوي العالم المتقدم وأمان عصره فتبدد فاقم معاناة الانسان المعاصر (البطالة - الحروب - الكوث ... ) لذا ايمان على الفلسفة وما زال أن تسامر العلم مبدأ وتبحة لأن كليهما ضرورة حياة راقية وإنسانية بامتياز تجاوزا للإمعة والمحتشون لوجيا .

### حل المشكلة : مدرسة الرجاء والتفوق الخاصة

وفي الأخير نخلص إلى القول أن الانسان يعتمد في تكوينه وتطوره ذاته على الفلسفة والعلم معاً على تعاضل ولا ضرورة بينهما فلو كانت الفلسفة ما كان العلم . ولولا العلم ما تحددت موضوعات الفلسفة وما تقدمت . وهدفنا « كإيط » حين قال : « وقف على قد منك وفكر بنفسك ، إن لا أعلمك فلسفة الفلاسفة ، ولكني أعلمك كيف تفلسف » .



# الموضوع 1 - قارن بين الفلسفة والعلم

## منهجية المقارنة

**1 - طرح المشكلة:** التمهيد - إن الوجود الإنساني وجود معرفي، ينطلق منه الإنسان بحثاً عن الحقيقة، ساعياً لفهم علل ومبادئ كل الموجودات وما يترتب عليه من أفكار ومعارف ونظريات، ولن يتأثر له ذلك إلا من خلال سعیه الدائم والنزوع غير وسيلتين اثنتين هما الفلسفة والعلم.

\* التأسيس - الخذر من المظاهر إلا أن هذا التمايز بين نمطي التفكير هذين - الفلسفي والعلمي - مبتدئ النظر السطحية قد يجعلنا ن فكر يتعارضهما بل وتتناقضهما.

\* طرح السؤال: فما الفرق بين الفلسفة والعلم؟ وإذا كانا متمايزين، فهل هناك علاقة بينهما؟ وإذا كانت، علاقتها، فما نوعها؟

## 2 - محاولة حل المشكلة

1 - مواطن الاختلاف - إن تصفحنا الدقيق لكلا من الفلسفة والعلم يدفونا إلى التمييز بينهما في عدة خصائصها انطلاقاً من اختلاف الموضوع فالمنهج فالنتائج وكذا اللغة المعتمدة كوسيلة للبحث ومبانيه القانون.

فالفلسفة موضوعاتها مترامية الأطراف عميقة تهتم بكل الوجود لبيعيها كان أو ميتافيزيقياً غايتها البحث عن الأسباب القصوى والعلل البعيدة قد جعل الوجود بهذا الشكل، وبذلك، ولما أن موضوعاتها متنوعة فإن منهج البحث فيها، وعملها يتطلب أعمال العقل والتأمل بحثاً عن الحقيقة متخذةً من الدهشة والشك معزراً للتساؤل المستمر، وهذا لا يسع الفيلسوف إلا بناء موقف وعق حجاج منطقي ونقد فاعل مؤسسي ومؤسسيين، وأما عن اللغة المعتمدة فهي لغة الفلسفة وقد بنى بناء مفاهيمي يعتمد على المصطلحات الفلسفية النابعة من كل مذهب ونزعة، وحين نقول مذهب ونزعة نتفطن لوجود آراء ومواقف قد تتوافق وقد تتصادم وتتعارض، ولذا فليس هناك توافق ولا اتفاق في النتائج والأنتائج.

وأما العلم فهو أكثر مجالاً متميزاً في التفكير متميز بموضوعه، إذ نجد ينطلق من الوجود الطبيعي الفيزيقي المادي والحيوي، غايتها البحث عن الأسباب المباشرة والكافية لحدوث تلك الظواهر وهذا ما يجعل منهجها أيضاً متميزاً، إذ يعتمد العلماء على المنهج التجريبي، لا سيما الظواهر بدءاً من الجزء وتعميم النتائج على الكل وفق منهج ينطلق من ملاحظة الظواهر في الطبيعة ثم الفرضية فالخبر إلى الأخير كاختبار صدق الفرضية من عدمه، ليصل إلى قانون علمي تثبت تفشيتها الظاهر باحترام مبدأي السببية والكمية، وأما عن اللغة المعتمدة فهي لغة الرموز والأرقام والمصطلحات العلمية الخاصة بكل نوع من العلوم المختلفة (فيزياء، كيمياء، علم الفلك، جيولوجيا، بيولوجيا...)، ولذا فالعلم يقوم على جملته من المبادئ والمبادئ إذا ما انطلقنا منها نصل إلى نفس النتائج أي هناك اتفاق في النتائج، فالمنهجية صفة جوهرية في العلم لأنه وصفي كمي واقعي، الأمثلة

ولهذا يمكن أن نوقف مقولة برتراند راسل: «العلم هو ما أعلم، والفلسفة هي ما أعلم».

2 - مواطن التشابه: إن الاختلاف بين الفلسفة والعلم صريح ولكن لا يمنع من وجود نقاط تشابه بينهما:

- \* كلاهما ناتج عن الإنسان
- \* كلاهما يطرح أسئلة استفسائية
- \* لكليهما موضوع يدرسه ومنهج يتبعه ولغة يعبر بها ويبحث.
- \* كلاهما يهدف إلى بلوغ الحقيقة وتأسيس معرفة وتفسير دقيق ومنطقي للعالم.
- \* كلاهما ناتج عن قلق وجودي تأنيدي وتأنيدياً.
- \* كلاهما بحاجة إلى كم معرفي.

3 - بيان العلاقة: إن العلم بمنهجه التجريبي الاستقرائي يتكامل مع الفلسفة بمنهجها العقلي التأمل الاستنباطي فكلاهما يضع حجر بناء المعرفة في صورتها الكلية المتناسقة للإنسان وللعالم، والتعمق نتائج التأمل الفلسفي على مدى طويل وتجسد المواضيع الفلسفية نتائج العلوم منذ الثورة الكوبرنيكية على مدار قرون، فالفلسفة أسست للبحث في طريق طرح السؤال اللافتقاع والرافض لكن بخذودية ومطلق كما أن العلم ينطلق مما يلح كاسئلة فلسفية ويقضي فضوله ويبحث ما جديد، وعليه فهناك تداخل وتكامل بينهما، الأمثلة والأقوال:

**III - حل المشكلة:** هانسيف تبليده ومناقشته نصل في الأخير إلى القول بأنه رغم التمايز والاختلاف الواضح بين الفلسفة والعلم، لا يستطيع أحد أن ينفي وجود علاقة بينهما، فهناك نقاط العلمية ورائها في مرحلة تتجاوز الحسي، حقائق أعمق منها وتكامل معها، ولذا فإن الفلسفة والعلم متكاملان مترابكان لأنهما لا أحدهما عن الآخر إذا ما أراد كل منهما نظرة شاملة وفاحصة لهذا الوجود ولأن اختلاف مظاهره، التديم بقول:



1- طرح المشكلة - التمهيد - مرض عام - تعريف الفلسفة

التأسيس - اختلاف المفكرين حول دور الفيلسوف خاصة بعد التطور العلمي العبير واليهائن  
فشكل هذا الموضوع أحد مبررات الفلسفة في قدها  
وظهور الأبيستولوجيا كرد على كل مشكل في الحضرة الفلسفة  
وغيرها أمام الانقراض العلمي المعاصر، ومنه يمكننا طرح السؤال  
لمح السؤال 1- ففيم تتحمل دور الفيلسوف؟ وما هي الموضوعات التي  
يجوز تناولها فيها؟ وهل يجوز عصرنا الحالي مطال الفيلسوف ما علقه  
أبوها؟ وهل يمكن للعلم ان يحل كل مشاكل الإنسان؟  
وما هو موقف صاحب النهج في هذا الاشكال؟ وما هو المحجج الثاني  
اعتمد للتبرير اطر وقته؟ وإلى أي مدى ونق في ذلك؟

II - محاولة حل المشكلة:

1- موقف صاحب النهج: للفلسفة دور بالغ الأهمية في ظهور العلوم وفي نقدها فهي تسمى  
العبارة الدالة على الموقف (جميع مبادئ المعرفة تحقّقها منطقاً  
أو غير منطقياً) (من المحذور) (منا لفت المحذور)  
لا يستلج تناولها العلم بل من مهام الفلسفة

2- الحجج والبراهين: محدودية العلم: (ظهر العلم المختلفة لا يعا آتفا من وقتنا مطلقاً)  
\* دور الفلسفة في ظهور العلم وجه بالمشاكل  
\* مهمة الفيلسوف الاستطلاع والتفكير العميق والبحث عن الحقيقة  
\* هناك حدود لا يستطيع العلم تجاوزها  
\* الفلسفة تتقدم ولكن ليس بالمفهوم العلمي  
(استمرارها في البحث دون توقف وتحدد لها بلا انقطاع  
في السطور والاشكال مما أم للعلوم الى نبت وخادمة ويرافقه

3- النقد والتقييم: كانت حجج صاحب النهج منطقية مقبولة استقفاها من الواقع  
وقد استطاع تبرير دور الفيلسوف أمام مشكلات الواقع العلم خاصة والأساسي عامة  
وقدرته على تجاوز حدود العلم منقضية الحقيقة وصانع المعرفة وهذا السبب مثالاً من  
يتشكل فيه خاصة بظهور الأبيستولوجيا والتي تتحمل دورها في استكشاف نغرات العلم  
والتنبيه لإعادة النظر فيه، والأكثر من هذا التنبيه لصدوده وملازمته  
ان هناك النهج رد على ادعاه الفيلسوف لا محل له ولا دور يقوم به وأن الحاضر والمستقبل  
من منظور حال العلم والتكنولوجيا وتكاتف بذلك التقاضي ثائراً بنصه هذا الموقف  
فيما ضد من أن يترك على الفلاسفة دورهم الفاعل الفعال وهو بهذا يتوافق و  
«يكوي ابراهيم» و«باشلار» وغيرهم من الفلاسفة الذين يقولون «دورنا هو»  
«ويل ديورانت» «ليرنجيل» «أد يقول كذا الأخير»

غير أننا نجد بعد اختصار مهام الفيلسوف في نقد العلم وتساغته وهو بذلك قد ألغى مهمات أخرى  
كثيرة مثل لشر الوحي في كل المجالات والعمل على الارتقاء بالإنسان وتخفيف السعادة وإثبات الذات  
في فكر نقدي صريح  
III حل المشكلة: رأينا الأضرار يمكن ان نستنتج ان مهمة الفيلسوف لا تقل أهمية عن مهمة  
العلم بل تتفوقها تعقيداً واستثارة لأن مطال العالم حياً طبيعياً موضوعياً ووضوحاً فيها  
معال نعت الفيلسوف تتعداه الى ماضو ميثا فيزيقي فلا وضح لتناج العلم ما لم تتكامل  
لنا الفيلسوف هو منذ العام من المزالق الذاتية والانسانية

ديورانت: «العلم بغير الفلسفة لا يصبح عاجزاً فقط بل مغرباً  
ومدمراً»